باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وايهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ، ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم منهُ (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستعار على المطوَّلة

سابقية العرب في استعمال الجرائد

حضرة الافاضل اصحاب المقتطف

ذكر حضرة الدكتور شبلي شميل ان اوربا ليست اول مخترعة للجرائد في رسالتهِ (ام الجرائد) فتذكرت حكاية كنت قرأتها في (كشف اسرار المحتالين) للعلامة الجوبري الدمشقي من علماء القرن السابع الهجري في الفصل التاسع منهُ تنبئ بسابقية العرب على اوربا في اختراع الجرائد مضمونها ان رجلاً اعجمياً دخل دمشق في زمن السلطان نور الدين محمود زنكي المتوفى سنة ٥٦٩ هجرية ومعهُ الف دينار يودعها وخلطها بالفهم وباعها لاحد العطارين باسم طبرمك خراساني بخمسة دراهم ثم اتصل بالاعيان واظهر انهُ عالم بصناعة الكيمياء وحالف انهُ لا يصنعها الاَّ للملك يحلف لهُ انهُ ينفقها على الغزو وغيره من المصالح التي تعود على المسلمين بالخير وكانت الحرب ناشبة في ذلك الوقت بين الافرنج والسلطان نور الدين فلما بلغهُ خبرهُ ارسل احضرهُ وامرهُ بصنع الذهب على الشرط المذكور فامر باحضار اصناف مختلفة ومنها الطبرمك المذكور آنفاً فحضرت وتولى صنعها احد خدم السلطان حسبما وصف لهُ الاعجمي فاحترقت الحوائج ودار الذهب فصب سبيكة بيعت بالف دينار فلما رأى السلطان ذلك انبهر وامر بصنعها ثانية فلم يجد (طبرمكاً) بدمشق فاخبر السلطان انهُ يوجد كثير منهُ بغداد في جبال خراسان فليأمر من يحضرهُ لهُ لانهُ لا يتم العمل الاَّ بهِ . فوقع اختيار السلطان على ارسالهِ هو فارسلهُ بعد ما جهزهُ بمال كثير وكتاب الى الامراء الذين يمرُّ بهم بالمحافظة عليهِ فاخذ ذلك وذهب من حيث اتى

قال — وكان في دمشق صاحب جريدة يكتب فيها اسماء المغفلين فكتب في راسها

« السلطان نور الدين محمود رأس المغفلين » فوصل الخبر الى السلطان فارسل اليه يحضره فلما مثل بين يديه قال أانت فلان الذي يكتب اسماء المغفلين قال نعم وكتبت اسمك واراهُ الجريدة . قال واي شيء ظهر لك من تغفلي حتى تكتب اسمي قال ومن يكن اغفل منك وقد جاءك العجمي واحتال عليك بالف دينار اخذها من مال المسلمين زاعماً انهُ يأتيك بالطيومك فان رجع الاعجمي وجاء به محوت اسمك من الجريدة وكتبت اسمهُ لانهُ لا يكون في الارض اغفل منهُ فضحك السلطان وقال اعطوهُ شيئاً ينفقهُ

فصار صاحب هذه الجريدة كلما افلس اخذ جريدتهُ وتوجه الى السلطان وقال لهُ ان الاعجمي لم يأتِ وهذا اسم السلطان مكتوب فيضحك ويأمر لهُ بما ينفقهُ

فاذا نظرنا الى هذه الحكاية نجد اولاً انهُ كان لاسلافنا حرية في القول وقوة جأش في اظهار الحقائق مع ما كان عليهِ ملوكهم من الاستبداد

وثانياً ان هذه الحكاية وقعت في القرن السادس للهجرة وقد ظهرت اول جريدة اوربية في القرن السادس عشر للميلاد بمدينة البندقية كما اشار الى ذلك حضرة الدكتور شميل فلعل ذلك يكون العرب قد سبقوا اهالي اوربا الى اختراع الجرائد باربعة قرون او اكثر فما قولكم في ذلك

حامد السيد الطنطاوي

[المقتطف] ان ما نقلتموهُ انما يثبت وجود كلمة جريدة بالعربية في القرن السادس الهجري واستعمالها بمعنى الدفتر مثل جريدة الخراج . ولكن العرب لم يستعملوها بمعنى صحف الاخبار ولم تستعمل بهذا المعنى الا حينما انشئت صحف الاخبار عندنا في اواسط القرن الماضي واطلق عليها اسم الجريدة . ومع ذلك فاننا نرى انهُ كان يصحُّ ان يسمى مثل تاريخ الجبرتي جريدة بمعناها المستعمل الآن لو استوفى الشرط الاهم من شروط صحف الاخبار وهو ان تكتب منهُ نسخ كثيرة وتنشر كل يوم او كل اسبوع . فاذا امكننا ان نثبت ان العرب كانوا يكتبون الاخبار اليومية في صحيفة وينشرون منها نسخاً كثيرة في وقت واحد ثبت لنا انها كانت جرائد بالمعنى الذي نفهمهُ الآن

غنى العربية عن غيرها

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت على ما نشرتموهُ من محاضرة صاحب السعادة احمد بك زكي السكرتير الاول

(او الناموس الاول) لمجلس النظار فوجدتها مثل سائر محاضراته حافلة بالفوائد التاريخية والادبية وزائدة عليها بالفوائد اللغوية لكنني وقفت حيران لدى مطالعتي مقدمتها وهو إنحاء الخطيب الكريم باللائمة على الذين يستعملون الفاظاً افرنجية في كلامهم فقد نسب ذلك الى « خور النفوس وضعف الطبيعة وانحطاط الاخلاق » ... و « التنطع والحذلقة »

هذا واني اتذكر انكم كتبتم مرة في باب التعريب ان علماءنا الاقدمين كابن سينا وابن البيطار لم يألفوا من استعمال الاسماء اليونانية حتى لما لهُ اسماء عربية فهل كان شأنهم التنطع والحذلقة كعلمائنا وانصف علمائنا . واني ارى الفرنسويين يستعملون كثيراً من الالفاظ الانكليزية في كلامهم وكتابتهم والانكليز يستعملون كثيراً من الالفاظ والجمل الفرنسوية والفريقيين استعملا الوفاً من الالفاظ اللاتينية واليونانية . والعرب استعملوا مئات من الالفاظ الفارسية والاتراك الوفاً من الالفاظ العربية والفارسية فهل هؤلاء كلهم خائرو النفوس ضعفاء الطبيعة منحطو الاخلاق يقصدون التنطع والحذلقة او هي سنة الطبيعة وفضيلة الكسب والاستفادة من تعب الغير

ما ضرنا وقد اخذنا المركبة الاوربية وفضلناها على مركبتنا القديمة ان نأخذ ايضاً اسمها الاوربي معها . ما ضرنا وقد اقتبسنا من الاوربيين السترة والبنطلون بدل الجبة والسراويل ان نقتبس معهما اسميهما ايضاً . ولا ارى ان ذلك يضعف اللغة او يحقر ابناءها بل ارى انهُ يقوي اللغة لانهُ يزيدها مادةً اي الفاظاً جديدة للتعبير عن المعاني الجديدة ويرفع شأننا لانهُ يدل على ان لغتنا خاضعة لنا ولسنا عبيداً لها . هذا هو رأيي وقد اكون مخطئاً وحبذا لو تكرَّم سعادة الخطيب فبيَّن لنا الادلة التي تدعم ما صرَّح بهِ وهو ان استعمال الالفاظ الافرنجية في الكلام من دلائل « خور النفوس وضعف الطبيعة وانحطاط الاخلاق والتنطع والحذلقة »

اما موضوع المحاضرة بالذات وهو الاستدلال على حضارة العرب مما بقي في اللغات الاوربية من الكلمات العربية فما يوجب لسعادة الخطيب جزيل الشكر كما ان اقتباس الاوربيين لتلك الكلمات لا يدل في رأيي على خور نفوسهم وضعف طبيعتهم وانحطاط اخلاقهم بل يدل على سعة صدورهم وعلى انهم يطلبون الفائدة اينما كانت ويستفيدون منها . ويظهر لي ان سعادتهُ من هذا الرأي ايضاً لانهُ لا يزال يستعمل كلمة سكرتير لقباً لهُ مع ان نادينا اللغوي قال ان عندنا كلمة ناموس وهي تقوم مقامها

مستفيد